فصلية اللسان المبين (بحوث في الأدب العربى)
«محكمة عليها»
السنة الثالثة، المسلسل الجديد، العدد الخامس، خريف ۱۳۹۰

منهج الزوزنى فى «شرح المعلقات السبع»*

الدكتور سيدمحمدرضا ابن‌الرسول
أستاذ مساعد فى جامعة أصفهان
الدكتور محمد خاقانى
أستاذ مشارک فى جامعة أصفهان
الدكتورة سميه حسنعليان
خريّج جامعة اصفهان

الملخّص

نظراً للشهرة الواسعة للمعلقات بوصفها قصائد انتهت إليها تجارب العرب الجاهليين وهى بلغت الذروة فى الجمال الشعرى، والتصوير، والخيال فضلاً عن أنها تضم مجموعة كبيرة من الألفاظ الغريبة وأن كثيراً من أبياتها شواهد فى علوم البلاغة والصرف والنحو والتفسير و... ولذلک اهتم بها العلماء فى مختلف العصور وأخذوا فى شرحها، من هذه الشروح كتاب الزوزنى شرح المعلقات السبع.

هذا من جهة ومن جهة أخرى لأهمية دراسة منهج التأليفات و الكتب و تحليلها و نقدها لإفادة الباحثين منه وإنارة الطريق أمامهم، يهدف هذا البحث إلى دراسة منهج الزوزنى فى شرحه على المعلقات مستخدماً المنهج التوصيفى ـ التحليلى.

أظهرت نتائج الدراسة أن الزوزنى اهتمّ بالمعنى فى شرحه اهتماماً بالغاً وأن الطابع العام لشرحه هو الطابع التعليمى، وإن لم يغفل النحو والنقد والبلاغة والرواية فى شرحه إغفالاً تامّاً.

الكلمات الدليلية

المنهج، المعلّقات، الشروح، الزوزنى، «شرح المعلّقات السبع».

---

* – تاريخ الوصول: ۱۳۸۹/۱۲/۲۴ تاريخ القبول: ۱۳۹۰/۰۴/۱۷
عنوان بريد الكاتب الإلكترونى: ibnorrasool@yahoo.com

۱- المقدمة

للمعلّقات أهمية كبيرة ومكانة متميّزة لدى الباحثين العرب القدامى والمحدثين ويمكن تحديد بدايات جمع هذه القصائد الشهيره بقول النحاس بعد أن فرغ من شرح قصائد امرئ القيس، وطرفة، وزهير، ولبيد، وعنترة، والحارث وعمرو بن كلثوم: «واختلفوا فی جمع هذه القصائد السبع، فقيل إن العرب كان أكثرها يجتمع بعكاظ ويتناشدون، فإذا استحسن الملک قصيدة قال علّقوها وأثبتوها فی خزانتی، وأمّا قول من قال: إنها علّقت فی الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة، وأصحّ ما قيل فی هذا أن حماداً الراوية لمّا رأى زهد الناس فی حفظ الشعر جمع هذه السبع وحضّهم عليها، وقال لهم هذه المشهورات، فسمّيت القصائد المشهورة لهذا» (النحاس، د.ت: ۱۲۵).

وهی فی الحقيقة من أقدم المصطلحات التی عرفها تاريخ الأدب العربی كما أنه كان يعرف مصطلحات «الحوليات»، «النقائض»، «الهاشميات» و... طوال عصوره المختلفة.

ونظراً لأهمية المعلقات فی الأدب العربی تناولها عدد من العلماء بالشرح والتفسير والتوجيه اللغوی والنحوی والصرفی والصوتی ـ وما زال كثير من العلماء يهتمون بها وبشرحها ـ و من أسباب كتابة شروح المعلقات هی:

سبب تاريخی، سبب لغوی و سبب عاطفی.

و من هؤلاء العلماء الذين اهتمّوا بشرح هذه القصائد هو الزوزنی فی كتابه «شرح المعلقات السبع».

ولا يخامرنا شكّ أن لكتاب الزوزنی هذا «شرح المعلقات السبع» شهرة واسعة وصيتاً ذائعاً فی العالم العربی بين كتب الشروح وهو مرجع يعتمد عليه كثير من المهتمين باللغة العربية وآدابها وفی بلدنا، إيران، خاصة يتوجّه إليه متعلّموا اللغة العربية وآدابها للتعرف على المعلقات ومعانی أبياتها ويُدرّس الكتاب فی كثير من الجامعات الإيرانية بوصفه وحدة دراسية.

من أهمّ الأهداف التی تقصد هذه المقالة أن تحققها هی: بيان المصادر التی اعتمدها الشارح فی شرح المعلقات، والتعرّف على أهمّ السمات البارزة لمنهج الزوزنی فی كتابه «شرح المعلقات السبع»، ومعرفة مدى اهتمام الزوزنی بالنحو، و البلاغة و الرواية و النقد فی كتابه.

جدير بالذكر أن لمعرفة المنهج طريقين: الطريق الأول: أنْ ينصّ المؤلف (الشارح) على منهجه فی أول كتابه فی المقدمة كما فعل الشراح المعاصرون فی شرحهم للمعلقات كمفيد قميحة، أو أن ينصّ عليه فی مواضع متفرقة فی الكتاب. والطريق الثانی: أن يُعرف المنهج عن طريق الاستقراء. و بما أن الزوزنی لم يُشر إلى منهجه فی مقدمة كتابه، فعلينا أن تستقرئ

منهج الزوزنى فى شرحه بقراءة نصوصه، المنهج الذى يتبعه هذا البحث هو التوصيفى ـ التحليلى.

ولا يفوتنا الذكر بأنه بالنسبة إلى دراسة المنهج للتأليفات المختلفة التاريخية والتفسيرية فهناک مقالات وكتب قيّمة، ولكن بالنسبة إلى منهج شراح المعلقات فنكاد لا نجد بحثاً شاملاً وافياً للموضوع.

۲- موجز عن الزوزنى

حسين بن أحمد بن حسين الزوزنى، أبوعبدالله، عالم بالأدب، قاض، من أهل زوزن (بين هراة ونيسابور) (الزركلى، ۱۹۶۹م، ج۲: ۲۵۰).كان بصيراً بالأدب خبيراً، كان ضريراً، لم يكن له فى دهره نظير، كانت له يد فى الأصول الكلامية ومنزلة رفيعة فى العلوم الأدبية (القفطى، ۲۰۰۴م، ج۱: ۳۵۵). فمع الأسف لم تشر كتب التاريخ والأدب أكثر ممّا ذكرناه إلى حياة الزوزنى ولم يذكروا شيوخه ومصادر أدبه وعلمه وقصّة حياته. ومع أن الكتب التاريخية والأدبية لم تذكر تاريخ الميلاد للزوزنى ولكنّهم أشاروا إلى تاريخ وفاته وهو ۴۸۶هـ أى فى بداية الربع الأخير من القرن الخامس.

له من الكتب: «شرح المعلقات السبع» و «المصادر» وهو معجم للمصادر فى اللغة العربية مرتب على حروف المعجم. قال صاحب كشف الظنون: «جرّده عن شواهد الحديث والأشعار والأمثال، وترجمها ونقّحها وصدّر كلّ باب بمصادر الأفعال الصحيحة ثمّ أتبعها بالمصادر المعتلّة وهلمّ جرّا». (حاجى خليفة، د.ت، ج۵: ۳۱۰). وقد ذُكر هذا الكتاب بأسماء مختلفة منها: «كتاب المصادر»، «مصادر»، «المصادر»، «مصادر اللغة». «ترجمان القرآن» بالعربية والفارسية، «القانون» وهو كتاب فى الأصول أشار إليه القفطى (۲۰۰۴م، ج۱: ۳۵۵).

۳ـ منهج الزوزنى فى «شرح المعلقات السبع»

«شرح المعلقات السبع» العنوان الذى اشتهر به شرح الزوزنى والأقرب إلى الصواب أن الزوزنى لم يختر عنواناً مشتملاً على اسم «المعلّقات» لأنه فى مقدمته الموجزة اكتفى باسم «القصائد السبع» فى قوله: «هذا شرح القصائد السبع أمليته على حدّ الإيجاز والاختصار على حسب ما اقترح علىّ مستعيناً بالله على إتمامه» (الزوزنى، ۱۹۶۳: ۵). يبدو من النصّ كأن الزوزنى كان معلّماً ولديه طلاب أملى عليهم شرح هذه القصائد وراعى جانب الاختصار والإيجاز فى شرحه لهم كما أشار إليه نفسه.

وسنشير هنا إلى أهمّ سمات منهج الزوزنى فى كتابه:

۳ـ ۱ـ مصادره فى شرحه

يبدو أن الزوزنى صنّف شرحه للمعلقات استجابة لدوافع اجتماعية وعلمية يمكننا أن نردّها إلى:

أ ـ تلبية رغبات معاصريه وذلک أن بعض رجال العلم أو السياسة أو الأدب رغبوا إلى الزوزنی أن يكتب شرحاً للمعلّقات فيستجيب لهم ويحقّق رغبتهم، كما قال فی مقدمته «على حسب ما اقتُرح علیّ». (الزوزنی،۱۹۶۳م: ۵).

ب ـ قصور الشروح السابقة فی شرح المعنی، لم يُشر الزوزنی نفسه إلى هذا الدافع، ولكننا إذا قارنّا منهجه بمناهج الشراح الآخرين وأدركنا منهجه القائم على المعنی، ولاحظنا رغبة المؤلف فی تقليب المعنی على عدّة وجوه الاستقصاء ما أمكن أن توحيه كلمة أو عبارة من ظلال وألوان، فنستطيع أن نستنتج أنه كان ينحى منحیً جديداً فی شرحه وهو المنهج المعتمد على المعنی.

وعندما ندقّق فی مصادر الزوزنی فی شرحه نلاحظ تخفّفاً شديداً عنده فی ذكر المصادر وفی الجدول التالی إشارة إلى مصادره وعدد المرات التی ذكرها:

الجدول الأول ـ مصادر الزوزنی فی شرحه

مصادر الزوزنی	مرة
ابن الأنبارى	۸
ثعلب	۶
الأصمعی	۵
الفراء	۴
ابن الأعرابی	۲
سيبويه	۲
أبوعبيدة	۲
ابن دريد	۲
عمارة بن عقيل	۱
المازنی	۱
الشيبانی	۱
الخليل	۱
ابن سلّام	۱
الأخفش	۱
السيرافی	۱
القتبی	۱

الثعالبى	۱
ابن مجاهد	۱
المبرّد	۱
يعقوب	۱

أخذ الزوزنى ـ كما يبدو من الجدول ـ عن مجموعة من النحويين، وبعضهم كان ينتمى إلى مدرسة البصرة كالخليل، سيبويه، الأصمعى وأبوعبيدة والبعض الآخر كان يُنتسب إلى مدرسة الكوفة كالفرّاء، ثعلب، ابن الأعرابى و الشيبانى. واستعان فى شرحه أيضاً باللغويين كابن دريد، ابن الأنبارى، والثعالبى، المبرّد. ولعلّ مذهبه اللغوى هو من الأسباب التى حملته على الاستعانة بهذا أو ذاک من النحويين واللغويين.

يُلاحظ فى الجدول أن ابن الأنبارى، ثعلب والأصمعى الذين يحتلّون المرتبة الأولى بين مآخذ الزوزنى ولكنّه لا يتجاوز ذكره إيّاهم عشرة مرّات، لعلّ سبب ذلک التخفّف عنده يعود إلى ميل المؤلف فى الأدب وذلک أسفر عن إقلاله ذكر الأسانيد كما أن التاريخ الأدبى يعرّف كتّاباً حذفوا الأسانيد كلياً من كتاباتهم كما فعل المبرّد أحياناً فى كتابه (الفاضل) والصولى فى كتابه (أدب الكاتب) (حرب، ۱۹۹۳م: ۷۵ نقلاً عن عيد: ۸۴).

نجد فى شرح الزوزنى إلى جانب هؤلاء النحاة واللغويين الثقات مجموعة ضخمة من المآخذ والمصادر المبهمة غير المحدّدة التى يعبّر بها بـ «بعضهم» (۱۲)، «الأئمة» (۱۱۳)، «صنف من الأئمة» (۲۸)، «قال أكثرون ... وقال الآخرون» (۲۸)، «يُروى» (۲۰، ۲۱، ۳۲، ۹۸، ۱۱۸، ۱۲۰، ۱۲۵). ولم تكن استعانته بهذه المصادر قليلة، بل هى كثيرة وغير منقولة عن رواية ثقة.

۳ ـ۲ـ عناصر شرح البيت عنده

الزوزنى لغوى وكما يبدو من مقدمته الموجزة للكتاب أن أحداً ـ لعله من تلامذته ـ طلب إليه أن يكتب هذا الشرح، ومن الطبيعى أن يهتمّ بشرح المفردات والألفاظ الصعبة فى كلّ بيت ليسهّل الطريق لدارسى المعلقات، إذ كان غايته الأولى فى صناعة شرحه.

إذن شرحه ذو ركائز ثلاث هى تفسير المفردات الغريبة وشرح العبارات المشكلة وبيان المعنى الكلّى للبيت. لننظر شرحه للبيت ۴۶ من معلقة زهير:

سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياة وَمَن يَعِش ثَمانينَ حَولاً لا أَبا لَکَ يَسأَمِ

«سَئِمْت الشيء سَآمَةً: مللته، التكاليف: المشاق والشدائد، لا أباً لک: كلمة جافية يراد بها الجفاء وإنما يراد بها التنبيه والإعلام. يقول: مللت مشاق الحياة وشدائدها ومن عاش ثمانين

سنة مل الكبر لا محالة» (الزوزنی، ۱۹۶۳م: ۸۶) فهذا الشرح الموجز يضمّ تلک الركائز الثلاث المشار إليها.

يحتوی شرحه علاوة على هذه الأصول، الرواية والنحو والبلاغة و... وسنشير إلى كيفية استعمالها في شرحه فی الأقسام الآتية. وفی مواضع عدّة يُظهر رأيه فی البيت أو يفضّل رواية على أخرى ولأن يكون شرحه أوفى بالغرض ـ وهو الاهتمام بالمعنى ـ يستشهد بالآيات الشريفة للقرآن الكريم والأبيات الشعرية للعصور المختلفة لشرح المفردات والعبارات أو لتوضيح قاعدة صرفية أو نحوية أو بلاغية.

ولم يُراعِ الزوزنی الترتيب المذكور (شرح المفردات فشرح العبارات فإتيان المعنى الكلّی للبيت) فی كلّ بيت، بل جاء بشرح الألفاظ الصعبة بعد أن شرح معنى البيت أو جاء بذكر المسائل النحوية بعد شرح المعنى والألفاظ .. وهكذا لوّن شرحه بألوان من ثقافته.

۳ـ ۳ ـ شرح الغريب والألفاظ الصعبة

الكلمات الغريبة هی همّه فی كلّ بيت إذ لا يتّضح المعنى إلّا بتوضيحها، وهنا نشير إلى أهمّ مظاهر شرح الزوزنی للألفاظ الغريبة، منها:

۳ـ۳ـ۱ـ من مظاهر اهتمام الزوزنی بالغريب أنه يقلّب الكلمة الواحدة على وجوه عدّة ليقدّم للقارئ أقصى ما يمكن أن تحويه من معان، فهو يقول فی شرح البيت ۷ من معلقة لبيد:

وَ العينَ ساكِنَةٌ عَلى أطلائِها   عوذاً تَأَجَّلَ بالفَضاءِ بهامُها

«... البهام: أولاد الضأن إذا انفردت، وإذا اختلطت بأولاد الضأن أولاد المَعز قيل للجميع بهام، وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً وبقر الوحش بمنزلة الضأن وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب» (نفس المصدر: ۹۳)

۳ـ۳ـ۲ـ ومنها أنه كان يشير إلى جمع اللفظة إذا وردت مفردة فی البيت، وهناک نماذج كثيرة فی شرحه ولكنّنا هنا نشير إلى بعضها، يقول فی شرحه للبيت الـ ۴۰ لمعلقة امرئ القيس:

وَأَلقى بِصَحراءِ الغَبيطِ بعاعَهُ   نَزولَ اليَمانی ذی العِيابِ المُخَوَّلِ

«الصحراء تجمع على الصحارَى والصحارى معاً». (نفس المصدر: ۴۰).

أو كان يشير إلى مفرد الكلمات إذا وردت جموعاً فی البيت، كشرحه للبيت الـ ۲۶ من معلقة لبيد:

يَعلو بها حُدبَ الإكام مُسَحَّجٌ   قَد رابَهُ عِصيانُها وَوِحامُها

«الإكام: جمع أكم، وكذلک الآكام والأكم جمع أكمة ويجمع الآكام على الأكَم». (المصدر نفسه: ۱۰۰)

ويشرح الزوزنی حيناً اللفظة مفردة مع أنها وردت فی البيت جمعاً كشرحه للبيت:

كَأَنّ حُدوجَ المالِكيَّة غُدوَةً   خَلايا سَفين بالنّواصِفِ مِن دَدِ

«الحدج: مركب من مراكب النساء والجمع حدوج وأحداج والحداجة مثله وجمعها حدائج». (نفس المصدر:٤٥).

ويشير إلى الجموع المختلفة لكلمة واحدة فى شرحه كما قال فى شرح البيت السابق لطرفة: «السفين جمع السفينة ثمّ يجمع السفين على السفن وقد يكون السفين واحداً وتجمع السفينة على السفائن». (المصدر نفسه)

ويشرح حيناً آخر اللفظة جمعاً مع أنها وردت فى البيت مفرداً كشرحه للبيت ٦٩ للبيد:

تَرقى وَتَطعَنَ فى العِنانِ وَتَنتَحى   وِردَ الحَمامَةِ إذ أَجَدَّ حَمامُها

«الحمام: ذوات الأطواق من الطير واحدتها حمامة وتجمع الحمامة على الحمامات والحمائم أيضاً». (نفس المصدر:١١٢)

ويذكر حيناً ثالثاً إلى تثنية الكلمات، وهذا لا طائل تحته إلا أن نلاحظ فيه غرضاً تعليمياً ولا غير، كقوله فى البيت:

كَأَنّ سِباعاً فيهِ غَرقى غُدَيَّةً   بأَرجائِهِ القَصوى أنابيشُ عَنصُلِ

«الأرجاء: النواحى، الواحد رجا مقصور، والتثنية رجوان» (نفس المصدر:٤١).

وقد يكون العذر فى ردّ الجمع إلى مفرده تسهيلاً لشرحه وقد يكون له العذر فى ردّ المفرد إلى جمعه ممّا يشكل، وبدا الأمر عنده أقرب إلى المنهج الملتزم من الاختيار الآنى.

٣ـ٣ـ٣ـ ذكر المرادفات من أصل واحد للكلمة التى وردت فى البيت، كبيت ٥٩ للبيد:

أغلى السِباءَ بكَلِّ أدكَنَ عاتِقٍ   أو جَونَة قُدِحَت وَفُضَّ خِتامُها

قال: «الخاتم والخاتام والخيتام والختام واحد». (نفس المصدر: ١١٠) وكأن المعنى واضح إلى حد لم يذكره الزوزنى.

٣ـ٣ـ٤ـ شرح الأفعال الواردة فى البيت بشرح مصدرها، كما نشاهد فى شرحه البيت:

وَبَيضَة خِدرٍ لا يُرامُ خِباؤها   تَمَتّعتُ مِن لَهوٍ بِها غَيرَ مُعجَلِ

«الروم: الطلب والفعل منه يروم» (نفس المصدر: ١٧)

وَتَعطو برَخص غَير شَثنٍ كَأَنّهُ   أَساريعُ ظَبى أو مَساويكُ إسحِلِ

«العطو: التناول، والفعل عطا يعطو عطواً، والإعطاء المناولة، والتعاطى التناول، والمعطاة الخدمة والتعطية مثلها». (نفس المصدر: ٢٤)

٣ـ٣ـ ٥ ـ الإشارة إلى تذكير لغة ما أو تأنيثها، كما أشار إليها فى شرحه للأبيات التالية:

وَفى الحَىِّ أحوى يَنفَضُ المَردَ شادِنٌ   مُظاهِرَ سِمطَى لُؤلُؤ وَزَبَرجَدِ

«الأحوى: الذى فى شفتيه سمرة والأنثى الأحوى والجمع الحُوّ» (نفس المصدر:٤٦).

ألا رُبَّ خَصمٍ فيكِ ألوى رَدَدْتَهُ   نَصيحٍ عَلى تَعذالِهِ غَيرِ مُؤتَلِ

«الخصم لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث فی لغة شطر من العرب ..ويثنّی ويجمع فی لغة الشطر الآخر من العرب ويجمع على الخصام والخصوم» (نفس المصدر:۲۵).

۳ـ۳ـ۶ ـ تصريف الفعل المذكور فی البيت بذكر ماضيه ومضارعه ومصدره، كما هو الحال فی البيت:

وَلَولا ثَلاثٌ هُنَّ مِن عيشَةِ الفَتی　　　وَجَدِّکَ لَم أَحفِل مَتی قامَ عُوَّدی

«الجد: الحظ والبخت، والجمع الجدود وقد جَدَّ الرجلُ يَجدُّ جَداً فهو جَديدٌ، وجَدَّ يَجُدُّ جَدّاً فهو مَجدودٌ إذا كان ذا جَدٍّ، وقد أجدّه الله إجداداً جعله ذا جدّ» (نفس المصدر:۶۰).

وأتانا من الحَوادثِ والأنّبا　　　ءِ خَطْبٌ نَعْنی بهِ ونَسَاءُ

«عَنِیَ الرجل بالشیء يَعْنی فهو معنی به، وعَنِیَ يَعْنَی إذا كان ذا عَناءٍ به، وسُؤتُ الرجل سَوْءاً ومَسَاءَةً وسُوائيةً: أحزنتُه» (نفس المصدر:۱۵۷).

ويهتمّ أيضاً بتكوين المفردة صرفياً كذكره عند كون الكلمة مصغّرة فی شرحه:

إذا ما رُحنَ يَمشينَ الهُوَينی　　　كَما اِضطَرَبَت مُتون الشاربينا

«الهوينی تصغير الهونی وهی تأنيث الأهون مثل الأكبر والكبری». (نفس المصدر:۱۳۳)، وكذلک فی شرحه البيت ۴۸ لعمرو فی شرح كلمة (حديّا) إذ قال: «حديّا: اسم جاء علی صيغة التصغير مثل الثريا وحميا وهی بمعنی التحدّی» (نفس المصدر:۱۲۶).

۳ـ۳ـ۷ـ بيان علّة تسمية مفردة ما باسمها وهو عنصر أساسی فی شرحه الألفاظ الصعبة يعطيه من اهتمامه وجهوده الشیء الكثير، وأشار إلی وجه تسمية ۲۲ مفردة فی شرحه، منها قوله فی شرح البيت الـ۷۳ لمعلقة عنترة:

وَلَقَد خَشيتُ بِأَن أَموتَ وَلَم تَدُر　　　لِلحَرب دائِرَةٌ عَلَی ابنَی ضَمضَمِ

حيث قال مشيراً إلی وجه تسمية مفردة «الدائرة»: «سميت «الحادثة» بها لأنها تدور من خير إلی شرّ ومن شرّ إلی خير» (نفس المصدر:۱۵۲).

۳ـ۳ـ ۸ـ توضيح المعنی الذی يدلّ عليه صيغة الكلمة ووزنها، إضافة إلی ذكر أصل الكلمة وما يتصل به، كما أشار فی شرحه للأبيات:

كَأَنَّ فُتاتَ العِهنِ فی كُلِّ مَنزِلٍ　　　نَزَلنَ بهِ حَبُّ الفَنا لَم يُحَطَّمِ

«الفتات: اسم لما انفت من الشیء أی تقطع وتفرق وأصله من الفت وهو التقطيع والتفريق والفعل منه فتّ يفتّ، والمبالغة التفتيت، والمطاوع الانفتات والتفتت» (نفس المصدر:۷۷).

وَطَیٌّ مَحالٍ كَالحَنیِّ خَلوفُهُ　　　وَأَجرِنَةٌ لُزّت بِدَأی مُنَضّدِ

«التنضيد مبالغة النّضد وهو وضع الشیء علی الشیء والمنضّد أشدّ من المنضود». (نفس المصدر:۵۱).

۳ـ۳ـ۹ـ الاهتمام بأصل الكلمات أهى كلمة رومية أم فارسية معربّة وفى الحقيقة تتسع دائرة شرح الكلمة الغريبة عنده لتظهر لنا صلة العربية باللغات المجاورة:

وَتَضيءُ فى وَجهِ الظَلامُ مُنيرَةً كَجُمانَة البَحرىِّ سُلّ نِظامُها

«الجمان والجمانة درة مصوغة من الفضة ثم يستعاران للدّرة وأَصله فارسى معرب وهوكمانة» (نفس المصدر:۱۰۵).

وقال فى مفردة (المهارق) فى البيت ۶۷ للحارث «المهارق: جمع المهرق وهو فارسى معرب، والمهرق: معرب مهر كرد» (نفس المصدر:۱۶۷).

وقال أيضا فى شرح البيت التالى:

مُهَفهَفَةٌ بَيضاءُ غَيرُ مُفاضَة تَرائِبُها مَصقولَةٌ كَالسَّجَنجَلِ

«السجنجل: المرآة، لغة رومية عرّبتها العرب وقيل بل هو قطع الذهب والفضة» (نفس المصدر:۲۰).

۳ـ۳ـ۱۰ـ الإشارة إلى اللغات المختلفة للكلمة فى البيت، حيث أشار إلى اللغات المختلفة الموجودة لـ۱۳ مفردة، وذلک كإشارته إلى لغات مفردة «الترب» فى شرح البيت الخامس لمعلقة طرفة:

يَشُقّ حَبابَ الماءِ حَيزومُها بها كَما قَسَمَ التُربَ المُفايلُ بِاليَدِ

« التُّرْب، التُّراب، التَّرباء، التَّوْرَب، التَّيْراب، التَّوْراب واحد» (نفس المصدر:۴۶).

ومن هذا المنطلق يبدّل شرحه بما يشبه معجماً فى شرح الألفاظ ومفرداتها وجموعها، يهب القارئ فوائد جمّة، وهكذا كان تفسير الغريب يُبعد الزوزنىَ عما كان بصدد بيانه، فطاف بقارئى شرحه فى أرجاء اللغة العربية محللاً وناقداً ومقارناً وهذا الميدان ـ تفسير الغريب ـ هو الذى دفع به إلى عرض لمع من علم الصرف فى اللغة كما تبيّن لنا من خلال النماذج.

۳ـ ۴ ـ شرح المعنى

كان المعنى الغاية الأولى لدى الزوزنى فى شرحه المعلّقات ونراه يستخدم شرح المفردات والعبارات والنحو والبلاغة خدمة للمعنى الذى أعطاه أعظم جهوده واهتمامه فى كتابه. وبرز هذا الجانب ـ أى المعنى ـ فى شرحه حتّى نراه يستخدم ما حصله من ثقافة ومعرفة فى سبيل إيضاح المعانى.

من أهمّ مظاهر اهتمامه بالمعنى هو:

۳ـ۴ـ۱ـ أنه أشار إلى المعنى بلفظ «يقول» وهذا اللفظ ممّا نشاهده تقريباً فى كلّ الأبيات المشروحة فى كتابه، ووضح الأمر فى النماذج التى أشرنا إليها إلى حدّ الآن فنكتفى هنا بمثال:

وَإِنّ الضِّغنَ بَعدَ الضِّغنِ يَبدو عَلَيکَ وَيُخرِجُ الداءَ الدَفينا

«يقول: وإن الضغن بعد الضغن تفشو آثاره ويخرج الداء المدفون من الأفئدة أى يبعث على الانتقام» (١٢٥).

وفى بعض الأحيان أورد اللفظ مرّتين، كشرحه البيت:

فَأَصبَحتُ ذا مالٍ كَثيرٍ وَزارَنى بَنونَ كِرامٌ سادَةٌ لِمُسَوَّدِ

«يقول: فصرت حينئذٍ صاحب مال كثير وزارنى بنون موصوفون بالكرم والسؤدد لرجل مسود يعنى به نفسه والتسويد مصدر سودته فساد. يقول: لو بلغنى الله منزلتهما لصرت وافر المال كريم العقب وهو الولد» (نفس المصدر:٦٦). ولعلّه «القول» الثانى يفيد ما يفيده لفظة «يريد» فى الشروح.

٣ـ ٤ـ ٢ـ وضّح المعنى أكثر فأكثر وأتى بلفظ «تحرير المعنى» أو «المراد منه» أو «يريد» أو «المعنى من هذا الكلام» وشرح معنى البيت وقلّبه على عدّة وجوه لئلّا يبقى فيه أىّ غموض وإبهام:

وَمَهما تَكُن عِندَ امرئٍ مِن خَليقَةٍ وَإِن خالَها تَخفى عَلى الناسِ تُعلَمِ

«يقول: ومهما كان للإنسان من خلقٍ فظنّ أنه يخفى على الناس عُلم ولم يخف .. وتحرير المعنى: أن الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى» (نفس المصدر:٨٩).

٣ـ ٤ـ ٣ـ وإذا طال بيانه فى المعنى لخّصه وأتى بقوله «تلخيص المعنى»، كقوله فى شرح البيت ٣١ لمعلقة لبيد:

فَتَنازَعا سَبِطاً يَطيرُ ظِلالُهُ كَدُخانِ مُشعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرامُها

قال: «يقول: فتجاذب العير والأتان فى عدوهما نحو الماء غباراً ممتداً طويلاً كدخان نار موقدة تشعل النار فى دقاق حطبها؛ وتلخيص المعنى: أنه جعل الغبار الساطع بينهما بعدوهما كثوب يتجاذبانه ثم شبهه فى كثافته وظلمته بدخان نار موقدة» (نفس المصدر:١٠١).

٣ـ ٤ـ ٤ـ وشرح المعنى على حسب الروايات المختلفة للبيت كشرحه للبيت الثانى من معلقة عمرو بن كلثوم:

مُشَعشَعَةً كَأَنّ الحُصَّ فيها إذا ما الماءُ خالَطَها سَخينا

بعد أن شرح معنى البيت بناءً على رواية (سخينا) قال «... ويروى شحينا، بالشين المعجمة أى إذا خالطها الماء مملوءة به. والشَّحْن: المِلء والفعل شحَن يشحَن، والشحين بمعنى المشحون كالقتيل بمعنى المقتول، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء كثيراً تشبه هذا النور» (نفس المصدر:١١٨).

أو فى بيت ٤١ من المعلقة نفسها:

وَنَحنُ إِذا عَمادُ الحَىّ خَرّت عَنِ الأحفاضِ نَمنَعُ مَن يَلينا

إذ يروی «علی الأحفاض» و«عن الأحفاض» وعلی الرواية الأولی يراد الأمتعة وعلی الرواية الثانية يراد الإبل، وشرح الزوزنی المعنی بناءً علی الروايتين، وقال: «يقول: ونحن إذا قُوِّضَتِ الخيام فَخَرَّت علی أمتعتها نَمنَع ونَحمی من يقرُب منّا من جيراننا أو ونحن إذا سقطت الخيام عن الإبل للإسراع فی الهَرَب نَمنع ونَحمی جيراننا إذا هرب غيرُنا حَمَينا غيرَنا» (نفس المصدر:۱۲۵).

۳ـ ۴ـ ۵ـ وذكر كلّ المعانی التی يحتمل أن يضمّها البيت نظراً لمعانی الأدوات فيه كالاستفهام فی البيت العشرين من معلقة امرئ القيس:

أَغَرَّکِ مِنّی أَنّ حُبَّکِ قاتِلی وَأَنَّکِ مَهما تَأمُری القَلبَ يَفعَلِ

بعد أن شرح المعنی علی أساس أن ألف الاستفهام للتقرير، أشار إلی أن من الناس من حمله علی مقتضی الظاهر ووضّح معنی البيت (نفس المصدر:۱۵).

وكذلک فی البيت الأوّل لمعلقة عنترة، إذ شرح المعنی بعد أن أشار إلی معنی الاستفهام فی البيت (نفس المصدر:۱۳۷).

۳ـ ۴ـ ۶ـ وشرح المعنی نظراً للمعنی المناسب والمختار لكلمة كقوله فی البيت الثالث عشر من معلقة امرئ القيس:

وَيَومَ دَخَلتُ الخِدرَ خِدرَ عُنَيزَةٍ فَقالَت لَکَ الوَيلاتُ إنّکَ مُرجِلی

بعد أن شرح المعانی المختلفة لكلمة «الخدر» اسماً وفعلاً ومصدراً قال: «المراد بالخدر فی البيت الهودج» (نفس المصدر:۱۲).

أو قوله فی البيت ۳۴ لزهير:

وَكانَ طَوی كَشحاً عَلی مُستَكِنّةٍ فَلا هُوَ أَبداها وَلَم يَتَقَدَّمِ

إذ وضّح معنی «الاستكان» قائلاً: «الاستكان: طلب الكن، والاستكان الاستتار، وهو فی البيت علی المعنی الثانی» (نفس المصدر:۸۳). نلاحظ أنه أورد معنی البيت مهتمّاً بالسياق وما احتاج البيت فی تكميل معناه.

وفی بعض الأحيان لم يختر المعنی المناسب وشرح معنی البيت علی أساس كلّ المعانی التی وردت للكلمة كشرحه للبيت الـ۱۸ للحارث:

زَعَمُوا أَنّ كُلّ مَن ضَرَبَ العَيـ ـرَ مَوالٍ لَنا وَأَنا الوَلاءُ

«والعير فی هذا البيت يفسّر بالسيد، والحمار، والوتد، والقذی، وجبل بعينه» وشرح معنی بكلّ هذه المعانی «إن فسّر بـ ... كان المعنی: ... » (نفس المصدر:۱۵۸).

۳ـ ۴ـ ۷ـ ووضّح المعنی نظراً لتكوين الكلمة صرفياً، كالبيت ۵۱ لعنترة:

وَمِشَکٍّ سابِغَةٍ هَتَكتُ فُروجَها بِالسَّيفِ عَن حامی الحَقيقَةِ مُعلِمِ

«المعلم» بکسر اللام بمعنی الذی أعلم نفسه أی شهَرها بعلامة حتّی ینتدب الأبطال لبرازه، والمعلم بفتح اللام بمعنی الذی یُشار إلیه ویدل علیه بأنه فارس الکتیبة وواحد السریة. وشرح الزوزنی المعنی نظراً إلی هذین المعنیین اللذین یؤثران فی المعنی: «یقول: وربّ مشک درع أی ربّ موضع انتظام درع واسعة شققت أَوساطها بالسیف عن رجل حام لما یجب علیه حفظه **شاهراً نفسه فی حومة الحرب أو المشار إلیه فیها**» (نفس المصدر:۱۴۸).

۳ـ ۴ـ ۸ ـ وبیّن معنی العبارة المشکلة أو الجمل الغامضة، کشرحه للبیت الرابع عشر لعمرو:

ذِراعَی عَیطَلٍ أدماءَ بکرٍ هِجانِ اللّونِ لَم تَقرَأ جَنینا

إذ شرح عبارة (لم تقرأ جنینا) بقوله: «أی لم تضمّ فی رحمها وَلَداً» (نفس المصدر:۱۲۱).

أو البیت الأحد عشر له:

بِیَومٍ کَریهَةٍ ضَرباً وَطَعناً أَقَرَّ بِهِ مَوالیکِ العُیونا

إذ شرح عبارة الشطر الثانی مشیراً إلی قول العرب (أقرّ الله عینک) ناقلاً عن الأصمعی: «وعناه أبرد الله دمعک، أی سَرَّکَ غایةَ السُّرور» (نفس المصدر:۱۲۰).

۳ـ ۴ـ ۹ـ الاهتمام بکلّ کلمة وبیان أثره فی المعنی، ولم یغفل کلمة واحدة أثّرت علی المعنی إلا شرحها وبیّن أثرها علیه، کشرحه للبیت ۵۳ لمعلقة امرئ القیس:

مِکَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ مَعاً کَجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَّیلُ مِن عَلِ

إذ قال: «وقوله: معاً، یعنیَ أن الکرّ والفرّ والإقبال والإدبار مجتمعة فی قوته لا فی فعله لأن فیها تضاداً» (نفس المصدر:۳۰). وکذلک شرحه الاستثناء فی البیت التاسع لطرفة:

سَقَتهُ إیاةُ الشَّمسِ إلا لِثاتِهِ أُسِفَّ وَلَم تَکدِم عَلَیهِ بِإثمِدِ

«ثمّ قال: إلّا لثاته، یستثنی اللثات لأنه لا یُستحبُّ بریقُها» (نفس المصدر:۴۸).

۳ـ ۴ـ۱۰ـ صرّح الزوزنی نفسه فی موضع إلی أنه قد استوفی المعنی ولم یُبق شیئاً یُذکر وهذا فی شرحه للبیت الـ۴۸ من معلقة امرئ القیس:

نداماىَ بیضٌ کالنّجومِ وقَیْنَةٌ تروحُ علینا بینَ بُرْدٍ ومجْسَدِ

بعد أن ذکر الوجوه المختلفة فی وصف النساء بالبیاض: «والمدح بالبیاض فی کلام العرب لا یخرج من هذه الوجوه» (نفس المصدر:۵۸).

۳ـ ۴ـ ۱۱ـ بیان المعنی وشرحه علی حسب النحو وإعراب الکلمة فی البیت الثانی لعمرو:

مُشَعشَعَةً کَأنّ الحُصَّ فیها إذا ما الماءُ خالَطَها سَخینا

إذ شرح البيت بتقدير جعل (سخينا) فعلاً وصفةً وقال: «...هذا إذا جعلنا سخيناً فعلاً وإذا جعلنا صفة كان المعنى: كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً نور هذا النبت». (نفس المصدر:۱۱۸).

۳ـ ۵ ـ الشواهد

من السمات البارزة لمنهج الزوزنى فى شرح المعلقات اهتمامه بالشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربى والأمثال.

۳ـ ۵ ـ ۱ـ القرآن الكريم

لم يُستثنَ الزوزنى فى الاستشهاد بالقرآن الكريم فى شرحه؛ إذ يُعتبر القرآن أفصح نصّ عربى استشهد به المشتغلون بالعربية منذ صدر الإسلام وبه تعلقت نشأة الدراسات العربية بفروعها المختلفة ولقد أجمع العلماء على أن القرآن هو النص الوحيد الموثوق بصحته وعدّوه فى أعلى درجات الفصاحة وخير ممثل للغة الأدبية المشتركة (البكّاء، ۱۹۹۰م: ۱۶۲).

أمّا مواضع استشهاد الزوزنى بالآيات القرآنية فتكون لأغراض تالية:

ـ شرح مفردة: جعل الزوزنى القرآن الكريم شاهداً على معانى الألفاظ فى اللغة وهو «ما ينبغى الأخذ به قبل كلّ شىء فى باب الاستشهاد اللغوى؛ لأن الاستشهاد بالقرآن الكريم يعنى الاعتماد على أبلغ الكلام وأوثقه وأعلاه، فلا بدّ إذاً من تقديمه على ما سواه من الشواهد الأخرى مهما علت واستوثقت» (الزبيدى، ۲۰۰۴م: ۲۱۸). استشهد الزوزنى لشرح بعض المفردات والألفاظ الصعبة بالآيات القرآنية منها شرحه البيت الثالث من معلقة لبيد:

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعدَ عَهدِ أنيسِها حِجَجٌ خَلَونَ حَلالَها وَحَرامُها

إذ قال: «الخلو: المضى، ومنه الأمم الخالية ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِى﴾ [الأحقاف ۴۶: ۱۷]» (الزوزنى، ۱۹۶۳ :۹۲).

ـ بيان قضية نحوية: استشهد بالآية القرآنية حيناً لشرح المعنى النحوى أو مسألة نحوية كشرحه البيت ۳۴ زهير:

وَكانَ طَوى كَشحاً عَلى مُستَكِنَّة فَلا هُوَ أبداها وَلَم يَتَقَدَّمِ

قال الزوزنى: «فلا هو أبداها أىً فلم يبدها، ويكون «لا» مع الفعل الماضى بمنزلة «لم» مع الفعل المستقبل فى المعنى كقوله تعالى: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾[القيامة ۷۵: ۳۱] أى فلم يصدق ولم يصلّ» (نفس المصدر:۸۳).

ـ توضيح مسألة صرفية: وذلک كشرحه للبيت الـ۱۲ لزهير فى شرحه لمفردة «الأنيق» قال: «فعيل بمعنى المـُفعِل، كالحكيم بمعنى المـُحكِم والسميع بمعنى المـُسمِع والأليم بمعنى المـُؤلِم ومنه قوله عزّ وجلّ ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران ۳: ۷۷، ۹۱، ۱۸۸، والمائدة ۵: ۷۳]» (نفس المصدر:۷۶).

ـ شرح مسألة بلاغية: استشهد بالآية لبيان ما وضّح من البلاغة فی البيت وإن كان موجزاً كشرحه البيت السادس لعنترة:

حَلَّت بِأرضِ الزائِرينَ فَأصبَحَت عَسِراً عَلَيَّ طِلابُكِ اِبنَةَ مَخرَمِ

إذ قال: «يقول: نزلت الحبيبة بأرض أعدائی فعسر علی طلبها وأضرب عن الخبر فی الظاهر إلی الخطاب وهو شائع فی الكلام، قال الله تعالی: ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ﴾ [يونس۱۰: ۲۲]» (نفس المصدر:۱۳۸).

وقد لاحظت على منهجه فی الاستشهاد بالقرآن الكريم ما يلی:

ـ عدد الآيات الكريمة المستشهد بها فی شرح الزوزنی يبلغ ۴۹ آية.

ـ الجدول التالی يشير إلی تعدد الآيات المستشهد بها فی شرح كل معلقة ونسبتها المئوية:

الجدول الثانی ـ عدد الآيات المستشهد بها فی شرح كل معلقة

المعلقة	عدد الآيات	النسبة المئوية
امرؤالقيس	۱۹	٪۳۸/۷
زهير	۷	٪۱۴/۲۸
لبيد	۷	٪۱۴/۲۸
عمرو	۷	٪۱۴/۲۸
طرفة	۴	٪۸/۱۶
عنترة	۴	٪۸/۱۶
الحارث	۱	٪۲/۰۴
المجموع (۷ معلقات)	۴۹	٪۱۰۰

- قد أتی بأكثر من آية قرآنية لشرح مسألة واحدة كقضية نحوية، مثلاً فی شرحه للبيت الـ ۱۱ لمعلقة امرئ القيس:

وَيَومَ عَقَرتُ لِلعَذارى مَطِيَّتی فَيا عَجَباً مِن كورِها المُتَحَمَّلِ

إذ أشار الزوزنى إلى بناء كلمة (يوم) فى البيت واستشهد بآيتين من القرآن الكريم لشرح هذه القضية النحوية القائلة بأن كلمة المضاف معربة تكسب من المضاف إليه مبنياً البناءَ (نفس المصدر:۱۱).

ـ استشهد بآية واحدة فقط فى شرحه على معلّقة الحارث بن حلّزة، وكان قد كررّها فى موضع آخر.

ـ أما عدد الأبيات المستشهد بها فى كلّ غرض فالجدول التالى يشير إلى تعداد الآيات ونسبتها المئوية:

الجدول الثالث ـ أغراض الاستشهاد بالآيات القرآنية وعددها ونسبتها المئوية

غرض الاستشهاد بالآيات	عدد الآيات	النسبة المئوية
بيان قضية نحوية	۱۸	٪۳۶/۷۳
شرح الألفاظ الصعبة	۱۷	٪۳۴ /۶۹
توضيح مسألة صرفية	۸	٪۱۶ /۳۲
شرح موضوع بلاغى	۶	٪۱۲ /۲۴
المجموع (۴ أغراض)	۴۹	٪۱۰۰

يظهر من الجدول أن الزوزنى اهتم بالنحو والمفردات لأن لهما الدور الرئيسى فى تبيين المعنى وشرحه ومثالهما مثال المفتاح الأساسى لباب المعنى، ولعلّ الطابع التعليمى الغالب على شرح الزوزنى جعله يهتم بهما أكثر من غيره.

ـ لم يذكر رقم الآية والسورة للآيات التى استشهد بها فى شرحه.

ـ بدأ استشهاده بالآيات بقوله: «قال الله تعالى» و«قال جلّ ذكره» وقوله عزّ وجلّ و«فى قوله تعالى» و«قال جلّ وعلا» و«قال تعالى» و«قراءة من قرأ».

۳ـ ۵ ـ۲ـ الحديث النبوى الشريف

مع أن الحديث من أهمّ الشواهد اللغوية بل أهمّها بعد القرآن وليس الشعر وغيره من كلام العرب بأوثق منه ولا أصحّ منه بعد القرآن فى الاستشهاد على اللفظ الغريب، نلاحظ أن الزوزنى لم يستخدمه فى شرحه إلا فى مواضع قليلة لا تبلغ عدد أصابع يد واحدة ولعلّ الأمر يعود إلى نفس الدليل الذى يجعل النحاة المتقدمين أن يرفضوا الاستشهاد به، وهو أن الحديث النبوى الشريف مع أنه كان فى غاية البلاغة والفصاحة وكان قد جرى على لسان أفصح من نطق بالضاد ولكن بعد أن تمكّن الإسلام أن يتجاوز الجزيرة العربيه ويدخل شتّى بقاع الأرض ودخل فيه كثير من الأعاجم واختلطت اللغة العربية بغيرها من اللغات أخذ

الناس الذین قد یتطرق اللحن إلی ألسنتهم ینقلون الحدیث بمفاهیمه ومعانیه لا بألفاظه الشریفة (عبد المقصود، ۲۰۰۶م: ۱۷).

أمّا استشهاده بالحدیث فی ثلاثة مواضع کلّها لشرح المفردات وهی:

ـ فی شرح البیت الـ۵۶ لمعلقة امرئ القیس:

مِسَحٍّ إذا ما السابحاتُ عَلی الوَنی أثَرنَ غُباراً بالکَدیدِ المُرَکَّلِ

ففی بیان «المرکَل» استشهد قائلاً «ومنه قوله علیه الصلاة و السلام فرکلنی جبریل»[لم أعثر علی الحدیث فی کتب الحدیث أو شروحها] إذ المرکل من الرکل: وهو الدفع بالرجل والضرب بها والفعل منه رکل یرکل (الزوزنی،۱۹۶۳: ۳۱).

ـ فی شرح البیت الأول من معلقة طرفة:

لِخَولَةَ أطلالٌ ببُرقَةِ ثَهمَدِ تَلوحُ کَباقی الوَشمِ فی ظاهِرِ الیَدِ

وفی شرح (الوشم) قال: «ومنه قوله علیه الصلاة والسلام «لعن الله الواشمة والمستوشمة» [البخاری۱۹۸۷،ج ۲: ۷۸۰]، فالواشمة هی التی تشم الید والمستوشمة هی التی یُفعَل بها ذلک» (۴۵ الزوزنی، ۱۹۶۳: ۴۵).

ـ الموضع الأخیر هو عندما شرح البیت العشرین من معلقة زهیر:

فَأصبَحتُما مِنها عَلی خَیرِ مَوطِنٍ بَعیدَینِ فیها مِن عُقوقٍ وَمَأثَمِ

وفی شرح لغة (العقوق) قال: «العقوق: العصیان، ومنه قوله علیه السلام » لا یدخل الجنّةَ عاقٌ لأبویه«[الطبرانی،۱۹۸۳،ج ۲۲: ۳۷۲، وروایته: لا یدخل الجنة عاق، ولا منان ولا مدمن خمر]» (الزوزنی،۱۹۶۳: ۷۹).

والذی یُلاحظ من مواضع احتجاج الزوزنی بالحدیث أنه احتجّ به علی أمور لغویة والاحتجاج بالحدیث فی اللغة لم یکن موضع خلاف بین النحاة ولا ممنوع عند اللغوین وإن لم یُکثر الزوزنی منه. أمّا الخلاف الذی أشرنا إلیه فی الاحتجاج بالحدیث فقد کان فی مسائل نحویة أو صرفیة ولم ألاحظ علی شرح الزوزنی ما أستطیع به إثبات احتجاجه بالحدیث فی النحو والصرف.

۳ـ ۵ ـ ۳ـ الشعر العربی

لم یحدّد الزوزنی موقفاً واضحاً من الشعراء الذین ذکرهم فی شرحه للمعلقات فهو استشهد بشعر شعراء الطبقة الأولی والثانیة ویتوسع فی ذلک کثیراً غیر ملتفت إلی ما وُجّه إلی بعضهم من مطاعن کأمیّة بن أبی الصلت الذی قال فیه ابن قتیبة: «کان یحکی فی شعره قصص الأنبیاء ویأتی بألفاظ کثیرة لا تعرفها العرب یأخذها من الکتب القدیمة، وبأحادیث من

أحاديث أهل الكتاب». (ابن قتيبة، ١٩٦٩م:٤٢٩) واستشهد الزوزنى بشعره فى موضعين (الزوزنى، ١٩٦٣: ٢٤و٨٣).

ثمّ استشهد الزوزنى بالشعر لأغراض منها:

ـ بيان قضية نحوية: وذلک كشرح البيت السادس للبيد:

فَعَلا فُروعُ الأيهقانِ وَأطفَلَت بالجَهلَتَينِ ظِباؤُها وَنَعامُها

إذ عطف الشاعر «النعام على الظباء فى الظاهر لزوال اللبس، ومثله قول الشاعر:

إذا ما الغانياتُ بَرزْنَ يوماً وزجّجنَ الحَواجِبَ والعيُونَا»

(نفس المصدر: ٩٣)

ـ شرح لغة ومفردة: وذلک فى شرح البيت الـ٣٨ لامرئ القيس:

وَتَضحى فَتيتُ المِسكِ فَوقَ فِراشِها نَؤومُ الضَحى لَم تَنتَطِق عَن تَفَضّلِ

إذ شرح معنى «الإضحاء» وقال: «الإضحاء: مصادفة الضحى وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً، يقال: أضحى زيد غنياً أى صار، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى، ومنه قول عدى بن زيد:

ثم أضحوا كأنهم وَرَقٌ جَفـّ فَ فألوَتْ به الصَبا والدَّبورُ

أى صاروا» (المصدر نفسه: ٢٣).

ـ توضيح مسألة بلاغية: وذلک كشرحه البيت الـ٣٢ للبيد:

مَشمولَة غُلِثَت بنابتِ عَرفَجٍ كَدُخانِ نارٍ ساطِعٍ أسنامُها

إذ قال: «وقوله: كدخان نار ساطع أسنامها صفة أيضاً إلاّ أنه كرّر قوله كدخان لتفخيم الشأن وتعظيم القصة كنظائره من مثل:

أرى الموتَ لا ينجو من الموتِ هاربُه»

(نفس المصدر: ١٠٢)

ـ تأكيد المعنى: وذلک كشرحه البيت الـ٦١ لمعلقة زهير:

وإنّ سَفاهَ الشيخِ لا حِلْمَ بعدَهُ وإن الفتى بعدَ السَّفاهة يحلُمِ

إذ قال: «يقول: إذا كان الشيخ سفيهاً لم يُرجَ حلمه لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت، والفتى وإن كان نزقاً سفيهاً أكسبه شيبهُ حلماً ووقاراً؛ ومثله قول صالح بن عبد القدوس:

والشيخ لا يَترُک أخلاقَه حتى يُوارى فى ثرى رمسه»

(نفس المصدر: ٨٩)

ـ شرح مسألة صرفية: وذلک كشرحه البيت الـ١٦ لامرئ القيس:

فَمِثلَكِ حُبلى قَد طَرَقتُ وَمُرضِعٍ فَألهَيتُها عَن ذى تَمائِمَ مُحوِلِ

وفى شرحه لفظة «مرضع» تطرق الزوزنى إلى معنى النسبة فى هذا الباب كحامل، وطالق، وحائض قائلاً: «إذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث ومعنى المنسوب فى هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذى كذا أو ذات كذا، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرّتْه العرب من علامة التأنيث» (نفس المصدر:١٣) واستشهد بآيات قرآنية وأبيات شعرية لتوضيح هذه المسألة منها ببيت للأعشى:

عَهدى بِها فى الحَىِّ قَد سُربِلَت هَيفاءَ مِثلَ المُهرَةِ الضامِرِ

أى ذات الضمور.

ـ الإشارة إلى أسماء الأعلام وشرحها: عندما أراد توضيح أسماء الجبال التى أشار إليها لبيد فى قصيدته (الغول، الرجام، الريّان) فى البيتين الأول والثانى، قال الزوزنى: «الغول والرجام: جبلان معروفان ومنه قول أوس بن حجر:

زَعَمتُمُ أنّ غَولاً وَالرِّجامَ لَكُم وَمِنعَجاً فَاذكُروا وَالأمرُ مُشتَرَكُ

... الريّان: جبل معروف، ومنه قول جرير:

يا حَبَّذا جَبَلُ الرّيانِ مِن جَبَلٍ وَحَبَّذا ساكِنُ الرّيانِ مَن كانا»

(نفس المصدر: ٩١)

ـ شرح عادات العرب اللغوية: إذا شرح بعض العادات اللغوية للعرب استشهد ببعض الأبيات الأخرى ليكون الأمر أكثر وضوحاً عند القارئ، مثلاً فى شرحه البيت الأول لامرئ القيس إذا خاطب صاحبيه قال إن العرب «من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع» واستشهد بقول الشاعر:

فإن تزْجُرانى يا ابنَ عفّانَ أنْزَجِرْ وإنْ ترعَيانى أحمِ عرضاً مُمَنَّعا

(نفس المصدر: ٧)

أو عندما ذكر أن العرب تجعل الدعاء لأحد فى معرض الدعاء عليه وقال «العرب تفعل ذلك صَرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه ومنه قولهم: قاتله الله ما أفصحه! ومنه قول جميل:

رَمى اللهُ فى عَينَى بُثَينَةَ بِالقَذى وَفى الغُرِّ مِن أنيابِها بِالقَوادِحِ»

(نفس المصدر: ١٢)

ـ شرح الوزن الشعرى والضرورات الشعرية: وذلك فى شرحه للبيت الـ٥٥ لزهير إذ أخذ على الشاعر قوله «يطيع العوالى» وقال: «وقوله: يطيع العوالى، كان حقه أن يقول: يطيع العوالىَ، بفتح الياء، ولكنّه سكَّن الياء لإقامة الوزن وحمل النصب على الرفع والجرّ لأن هذه الياء مسكَّنة فيهما، ومثله قول الراجز:

كأنّ أيديهِنّ بالقاعِ الفرقْ أيدى جوارٍ يتعاطَينَ الوَرَقْ»

(نفس المصدر : ٨٨)

وهناک ملاحظات علی منهجه فی الاستشهاد بالشعر وهی:

ـ عدد الأبيات المستشهد بها ۶۸ بيتاً، فعددها أكثر من عدد الآيات المستشهد بها (نفس المصدر:۴۹)، نذكر أن هذا لا يعنی عدم اهتمامه بالقرآن الكريم، بل يعود إلی أهمية الشعر نفسه عند العرب وسرعة حفظه، وانتشار تداوله، إذ كان الشعر ديوان العرب.

ـ أن شواهده ـ مع كثرتها ـ تُنسب لقائليها فی كثير من الأحيان، إذ أشار إلی قائلی الإبيات فی ۳۸ بيتاً نسبتها المئوية (نفس المصدر:۸۸/ ۵۵٪.)

ـ تحتلّ شواهده الشعرية فی شرح المفردات الصعبة المكان الأول إذ اختصت ۲۵ بيتاً بشرح المفردات نسبتها المئوية(نفس المصدر: ۷۶/ ۳۶٪)، وهناک ۱۸ بيتاً لشرح قضايا نحوية نسبتها (نفس المصدرک۴۷/ ۲۶٪)، و۱۰ أبيات لتوضيح المسائل الصرفية نسبتها(نفس المصدر: ۷۰/ ۱۴٪)، وخصّص الزوزنی أربعة أبيات لكلّ من شرح البلاغة وتأكيد المعنی المشروح نسبتها(نفس المصدر: ۵/۸٪)، واستشهد بثلاثة أبيات لشرح عادات العرب نسبتها (نفس المصدر:۴/۴۱٪)، وباثنين فی كلّ من إشارته إلی أسماء الأعلام وشرحه إياها وتوضيح الضرورة الشعرية فی بيت واحد نسبتها المئوية ۲/۹۴٪.

ـ لم ينسب بعض الأبيات إلی قائليها وأتی بقوله: «قول الشاعر» (نفس المصدر: ۷، ۱۲، ۱۸، ۲۷، ۳۴، ۶۱، ۶۳، ۷۶، ۷۸، ۸۲، ۹۳، ۱۰۰، ۱۰۲، ۱۰۷، ۱۴۳) و«قول الآخر» (۱۳، ۱۴، ۹۲، ۹۳).

ـ لم يستشهد ببيت شعری فی شرحه لمعلّقة عمرو بن كلثوم ومعلقة الحارث بن حلّزة.

ـ فی شواهده أبيات شعرية للجاهليين كعدی بن زيد (نفس المصدر:۲۳)، وأمية بن أبی الصلت (نفس المصدر:۲۴، ۸۳)، وصالح بن عبد القدوس (نفس المصدر:۸۹)، وأوس بن حجر (نفس المصدر:۹۱).

ـ استشهد بشعر أصحاب المعلقات كالأعشی (نفس المصدر:۷، ۱۳)، والنابغة (نفس المصدر:۱۱)، ولبيد (نفس المصدر:۷۰)، وعنترة (نفس المصدر:۱۵)، وطرفة (نفس المصدر:۱۳۸)، وامرئ القيس (نفس المصدر:۷۵، ۷۷)، وزهير (نفس المصدر:۳۷)، وعمرو بن كلثوم (نفس المصدر:۳۹).

ـ استشهد بأبيات للشعراء الإسلاميين منهم: جرير (نفس المصدر:۱۵،۹۱)، والفرزدق (نفس المصدر:۱۶)، والأخطل (نفس المصدر:۱۶،۴۰، ۱۳۷)، وجميل بثينة (نفس المصدر:۱۲)، والعجاج (نفس المصدر:۲۶، ۱۴۰)، وإبراهيم بن هرمة (نفس المصدر:۱۴۴)، وذوالرمة (نفس المصدر:۱۷)، وبالشعراء المخضرمين كحسان (نفس المصدر:۱۶،۶۴)، وعمرو بن معديكرب (نفس المصدر:۳۳، ۷۷).

ـ استشهد بشعر النساء الشاعرات كليلی الأخيلية (نفس المصدر:۱۲).

ـ استشهد بأشعار الذین لم یشتهروا بشعرهم وبشاعریتهم کالعباس عمّ النبی (ص) (نفس المصدر:۲۶).

ـ استشهد بأشعار الشعراء الذین أنشد النحویون شعرهم فی کتبهم وذکر أسماء هؤلاء النحاة حیناً کسیبویه (نفس المصدر:۸۰)، الفراء (نفس المصدر:۲۴،۳۰)، ویعقوب (نفس المصدر:۸۰) ولم یذکر أسمائهم حیناً آخر وقال: «أنشد النحویون» (نفس المصدر:۱۳، ۱۴، ۹۷).

ـ فقد ذکر ـ فی الغالب ـ البیت کاملاً واکتفی فی بعض الأحیان (۷ مواضع) بذکر شطرٍ واحدٍ منه.

۳ـ ۵ ـ ۴ـ الأمثال العربیة

استشهد الزوزنی فی شرحه بمثلین فقط هما:

الأوّل: « الْحُمَّی أَضْرَعَتْنِی لَکَ» فی شرح مفردة «أضرع» فی قول الشاعر الحارث:

مَلِکٌ أَضرَعَ البَرِیَّةَ لا یو جَدُ فیها لِما لَدَیهِ کِفاءُ

«قال أبو عبید: یضرب هذا فی الذل عند الحاجة التی تنزل» (المیدانی: المثل ۱۰۹۰).

والثانی: «بَیَّنَ الصُّبْحُ لِذِی عَیْنَین» لشرح المفردة أیضاً فی البیت العاشر للبید:

فَوَقَفتُ أَسأَلُها وَکَیفَ سُؤالُنا صُمّاً خَوالِدَ ما یَبینُ کَلامُها

هذا المثل یُضرب للأمر یظهر کلَّ الظهور (نفس المصدر: المثل ۲۸۶۳). قال الزوزنی: «یبین: یظهر، بان یبین بیاناً وأبان قد یکون بمعنی أظهر ویکون بمعنی ظهر، وکذلک بیّن وتبیّن قد یکون بمعنی ظهر وقد یکون بمعنی عرف، واستبان کذلک، فالأوّل لازم والأربعة الباقیة قد تکون لازمة وقد تکون متعدّیة وقولهم: بیّن الصبحُ لذی عَینینِ أی ظَهَرَ فهو لازم هنا» (الزوزنی،۱۹۶۳: ۹۴).

۳ـ ۶ ـ النقد

قد قام الزوزنی فی القرن الخامس شارحاً للمعلّقات ولم یکن ناقداً لها ولم یمیّز الجیّد من المدخول، ولم یعرض مقارنات فنیة فی شرحه یرجّح فیها بیتاً علی آخر أو یشیر إلی تأثره به وأخذه عنه، ولکنّه یعطی قارئ شرحه فی بعض الأحیان الحکم الذی یدلّ علی ذوق أدبی وخبرة فنیة ویُظهر آراءه فی شرحه للأبیات أو بیانه الأقوال المختلفة أو الروایات المتنوعة للمفردات أو المعانی، إلیک بعض النماذج من أحکامه:

- قوله فی شرح البیت الثانی لامرئ القیس بعد أن وضّح ثلاثة معان للبیت قال: «المعنیان الأولان أظهر من الثالث» (نفس المصدر: ۸).

• قوله فى شرح البيت العشرين للمعلقة نفسها وبعد أن شرح المعنى باختلاف دلالة الاستفهام فى البيت قال: «والوجه الأمثل هو الوجه الأوّل وهذا القول أرذل الأقوال لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن فى النسيب بالحبيب» (نفس المصدر: ۱۵).

• قال فى شرحه البيت العاشر للبيد بعد أن شرح معنى البيت: «لوح إلى أن الداعى إلى هذا السؤال فرطُ الكلف والشغف وغاية الوله، وهذا مستحب فى النسيب والمرثية لأن الهوى والمصيبة يدلهان صاحبهما» (نفس المصدر:۹۵).

• فى المعلقة نفسها عند شرح البيت الـ۲۱ قال بعد أن أشار إلى الروايات المختلفة للبيت: «والرواية الأولى أولاهما بالصواب» (نفس المصدر).

• فى معلقة امرئ القيس عندما شرح البيت الـ۲۵ فى شرحه التشبيه فى البيت قال: «هذا أحسن الأقوال فى تفسير البيت» (نفس المصدر:۱۸).

وهناک بعض العبارات تدلّ على أنه أظهر رأيه فى شرحه منها: «الأصل اللغة الأولى» (نفس المصدر:۸۰)، و«والثانية أجودهما» (نفس المصدر:۸۷)، و«هو أصحّ القولين» (نفس المصدر:۶۴)، و«القول الأوّل أحراهما بالصواب» (نفس المصدر:۶۷).

۳ـ ۷ ـ النحو

من سمات منهج الزوزنى عدم اهتمامه الكثير بالقضايا النحوية ولكنّه قد يتعرضها لبيان مواقع الكلمات والجمل، إليک بعض هذه النماذج:

• فى شرح البيت الـ۳۶ لطرفة (كمرداة صخر فى صفيح مصمّد) قال إن «مصمّد» نعت للصفيح على لفظه دون معناه (نفس المصدر:۵۵).

• فى البيت الـ ۸۷ لطرفة قال فى «مخافتى» إنه مصدر مضاف إلى المفعول (نفس المصدر:۶۷).

• فى البيت الثانى للبيد وضّح إعراب «عُرّى رسمُها خلقا»؛ قال: «نصب خلقاً على الحال، والعامل فيه عرّى» (نفس المصدر:۹۱).

وملاحظات أخرى حول النحو فى شرح الزوزنى هى:

ـ فى مواضع قليلة فى شرحه نراه يتناول الأوجه الإعرابية المحتملة ويحللها ويرجّح ما يراه مع التعليل وهذا ممّا يُظهر تضلّعه النحوى الذى لم يبرز بروزاً واضحاً فى شرحه وإن لم يغفله إغفالاً تامّاً، كشرحه البيت الـ ۲۴ لطرفة:

صُهابيَّةَ العُثنونِ موجَدَةَ القَرا بَعيدَةَ وَخدِ الرِّجلِ مَوّارَةَ اليَدِ

إذ قال: «يجوز جرّ صهابية العثنون على الصفة لعوجاء، ويجوز رفعها علَى أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هى صهابية العثنون» (نفس المصدر:۵۲).

ـ اهتمامه بالنحو ومسائله کان فی الحدّ الذی یساعده لکشف المعنی، إذ یُعدّ النحو وسیلة مهمة فی تکوین العلاقة بین الشعر ومعناه والتحلیل النحوی من أهمّ وسائل الکشف عن معنی الشعر کما قال صاحب «الخصائص» موضّحاً علاقة التجاذب بین المعنی والإعراب: «وذلک أنک تجد فی کثیر من المنثور والمنظوم الإعرابَ والمعنی متجاذبین؛ هذا یدعوک إلی أمر وهذا یمنعک منه، فمتی اعتورا کلاماً ما أمسکتَ بعروة المعنی وارتحتَ لتصحیح الإعراب» (ابن جنّی، ١٩٩٠م، ج١: ٣٦)

یظهر هذا فی شرح الزوزنی البیت الثانی لعمرو بن کلثوم:

مُشَعشَعَةً کَأنّ الحُصَّ فیها إذا ما الماءُ خالَطَها سَخینا

إذ أشار إلی إعراب «سخینا» وشرح معنی البیت قال: «یقول اسقینیها ممزوجة بالماء کأنها من شدة حمرتها بعد امتزاجها بالماء ألقی فیها نور هذا النبت الأحمر وإذا خالطها الماء وشربناها وسکرنا جدنا بعقائل أموالنا وسمحنا بذخائر أعلاقنا، هذا إذا جعلنا (سخینا) فعلاً وإذا جعلناه صفة کان المعنی: کأنها حال امتزاجها بالماء وکون الماء حاراً نور هذا النبت» (الزوزنی،١٩٦٣: ١١٨).

ـ من مظاهر اهتمامه بالنحو أنه أشار إلی معانی الحروف المستعملة فی الأبیات کقوله فی شرح الأبیات التالیة:

- فی الشطر الأول للبیت الـ٤٢ لامرئ القیس (تسلّت عمایاتُ الرجال عن الصبا) قال إن «عن» بمعنی «بعد» و«تقدیره: انکشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضی صباهم وفؤادی بعد فی ضلالة هواها» (نفس المصدر:٢٥).
- فی الشطر الثانی للبیت الـ٤٤ لامرئ القیس «علیّ بأنواع الهموم لیبتلی» قال: «الباء فی قوله بأنواع الهموم بمعنی مع» (نفس المصدر:٢٦)، وأشار إلی نفس المعنی للباء فی بیت ٣٠ لزهیر (نفس المصدر:٨١).
- أشار فی بعض الأبیات أن الحرف کانت للتعدیة کإشارته فی بیت ٢٨ لامرئ القیس أن الباء للتعدیة (نفس المصدر:١٩)، وکذلک فی بیت ٤٥ له (نفس المصدر:٢٦) وفی بیت ٥٤ له (نفس المصدر:٣١)، وفی بیت ٤ لطرفة (نفس‌المصدر:٤٦)، وبیت ٢٢ له (نفس المصدر:٥٢)، وبیت ٢٩ له أیضاً (نفس المصدر:٥٤)، وبیت ٩ لزهیر (نفس المصدر:٧٦)، وبیت ٤٤ لزهیر وأشار إلی أن الباء تکون بمعنی «مع» أیضاً (نفس المصدر:٨٥).
- أشار الزوزنی إلی زیادة الحروف فی الأبیات کقوله فی البیت ٧٤ لطرفة(نفس المصدر:٦٤)، والبیت ٢٩ للبید (نفس‌المصدر:١٠١)، والبیت ١٤ للحارث(نفس المصدر:١٥٩).

ـ وأشار فى مواضع من شرحه إلى الخلاف بين مدرسَتَى الكوفة والبصرة كقوله فى شرح البيت ٢٨ لعنترة، إذ أشار إلى معنى الباء عند البصريين والكوفيين إذ يعتبرها الأولون زائدةً وعند الآخرين بمعنى «من»:

شَرِبَت بِماءِ الدُحرَضَينِ فَأَصبَحَت زَوراءَ تَنفِرُ عَن حِياضِ الدَيلَمِ

(نفس المصدر: ١٤٣)

وشرح خلافهم فى الواو فى البيت الـ ٢٩ لامرئ القيس:

فَلَمّا أَجَزنا ساحَةَ الحَيِّ وَانتَحى بنا بَطنُ خَبتٍ ذى حِقافٍ عَقَنقَلِ

قال الزوزنى: «وزعم أبوعبيدة وأكثر الكوفيين أن الواو فى «وانتحى» مقحمة زائدة وهو عندهم جواب لمّا ... والواو لا تقحم زائدة فى جواب لمّا عند البصريين والجواب يكون محذوفاً فى مثل هذا الموضع» (نفس المصدر:١٩).

ولم يكتفِ الزوزنى ببيان الخلاف بين مدرسة الكوفة والبصرة فى القضايا النحوية، بل أشار أيضاً إلى آرائهم فى المسائل الصرفية واللغوية كبيانه خلافهم فى مفردة «الحلوبة» فى البيت الثانى عشر لعنترة، إذ اعتبرها البصريون جمع الحلوب، وقال غيرهم هى بمعنى محلوب وفعول إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التأنيث عندهم (نفس المصدر:١٣٩). وكذلک قوله فى البيت الـ٥٩ لامرئ القيس إذ أشار إلى آرائهم فى كلمة «الأيطل» قائلاً: «أجمع البصريون على أنه لم يأت على فِعِل من الأسماء إلا إبل ومن الصفات إلا بلز وهى الجارية التارة السمينة الضخمة وحكى الكوفيون إطلا من الأسماء أيضاً مثل إبل، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فِعِل على هذه الثلاثة» (نفس المصدر:٣٣).

ـ ذكَر فى إشاراته إلى النحو بعضَ قضايا نحوية وقواعدها كقوله فى شرح البيت الـ٣٤ لامرئ القيس، إذ قال: «يكون لا مع الفعل الماضى بمنزلة لم مع الفعل المستقبل فى المعنى» (نفس المصدر:٨٣).

ـ وإذا كانت الألفاظ فى البيت غير مرتبة تتطلب التأمّل لفهم المعنى لتقديم بعض الكلمات وتأخير بعضها الأخرى رتّبها وأتى بها فى شرحه المعنى وقال: «تقدير البيت هو...» أو «تقديره...» إليک نماذج من هذا:

- قال فى شرح البيت الـ٤٨ لعنترة: «قوله بعاجل طعنة، قدّم الصفة على الموصوف ثم أضافها، تقديره: بطعنة عاجلة» (نفس المصدر:١٤٨).
- قال فى شرح البيت الـ٣٢ للشاعر نفسه:

وَكأنّ رُبّاً أو كَحيلاً مُعقَداً حَشَّ الوَقودُ بِهِ جَوانِبَ قَمقَمِ

«وتقدير البيت: وكأن رباً أو كحيلاً حشّ الوقود بإغلائه فى جوانب قمقم عرقها الذى يترشّح منها» (نفس المصدر:١٤٤).

• أشار فی البیت الـ٥٩ للبید إلی التقدیم والتأخیر الذی وقع فی البیت واستوجبته الضرورة الشعریة، قال:«قدحت وفض ختامها فیه تقدیم وتأخیر، تقدیره: فض ختامها وقدحت لأنه ما لم یکسر ختامها لا یمکن اغتراف ما فیها من الخمر» (نفس المصدر:١١٠).

ـ لم یستعمل الزوزنی المصطلحات النحویة کثیراً فی شرحه، فمثلاً فی شرحه البیت التاسع للبید:

أو رَجعُ واشِمَة أسِفَّ نَؤورُها کِفَفاً تَعَرّضَ فَوقَهُنّ وشامُها

لم یستعمل لفظ «نائب الفاعل» و«الفعل المجهول»، بل قال: «نؤورها: اسم ما لم یُسمّ فاعله، وکففاً هو المفعول الثانی بقی علی انتصابه بعد إسناد الفعل إلی المفعول» (نفس المصدر:٩٤).

ولکن فی شرحه البیت الـ٧٧ لامرئ القیس:

کَأنّ ثبیراً فی أفانینِ وَدقِهِ کَبیرُ أناسٍ فی بِجادٍ مُزَمَّلِ

هذا البیت الذی کثیراً ما یستشهد به النحاة فی شرح «المجاورة» فی النحو؛ إذ جرّ «مزمّل» رغم أنه نعت لـ «کبیر» المرفوع وذلک لمجاورته «بجاد» (ابن هشام، ١٩٨٣م، ج٤: ٦٦٩)، أشار الزوزنی إلی هذه الظاهرة ورأی ما رآه النحاة وسابقوه من شراح المعلقات وزاد فی شرحه أن من قبیل الجرّ للمجاورة قول الأخطل:

جزی اللهُ عنّی الأعْوَرینِ ملامَةً وفروةَ ثَغْرَ الثَوْرة المتضَاجِمِ

ورأی أن «المتضاجم» مجرورة لمجاورة «الثورة» والأصل فیه النصب، لأنه صفة لـ «ثغر»، ولکنّه لم یبیّن موقع «ثغر» الإعرابی، ولم یبیّن أیضاً سبب نصبه، وأشار إلی أن نظائرها کثیرة (الزوزنی، ١٩٦٣: ٤٠).

٣ـ ٨ ـ البلاغة

لم یفرد الزوزنی قسماً خاصاً بعنوان «البلاغة» فی شرحه لیوضّح فیه المقولات البلاغیة فی أقسامه الثلاثة ـ المعانی، البیان، البدیع ـ ولکنّه اهتم بها فی أثناء شرحه معنی البیت، لأن المعنی الذی أهتمّ به کثیراً لم یتّضح دون بیان طرفی التشبیه ووجه الشبه بینهما أو الاستعارة.

أهمّ الملاحظات البلاغیة فی شرحه هی:

ـ إذا کان لکلمة دلالة أثّرت علی المعنی الکلّی شرح الزوزنی المعنی مشیراً إلی تلک الدلالة، مثلاً فی البیت السادس لقصیدة امرئ القیس:

وَإنّ شِفائی عَبرَةٌ مُهَراقَةٌ فَهَل عِندَ رَسمٍ دارسٍ مِن مُعَوَّلِ

خرجت الاستفهام عن معناها الحقیقی ودخلت فی حقل المعانی الثانویة ونبّه الزوزنی هذه المسألة إذ قال: «وهذا استفهام یتضمّن معنی الإنکار، والمعنی عند التحقیق: ولا طائل فی

البكاء فى هذا الموضع، لأنه لا يرد حبيباً ولا يجدى على صاحبه بخير، أو لا أحد يعول عليه ويفزع إليه فى مثل هذا الموضع» (الزوزنى، ۱۹۶۳: ۹).

كما أشار إلى معنى التهكم والاستهزاء فى كلمة «تشتمونا» فى قول عمرو بن كلثوم فى البيت الـ۳۲ من قصيدته (الزوزنى، ۱۹۶۳: ۱۲۴).

ـ لم يُشر الزوزنى إلى وجه الشبه بين طرفى التشبيه فى كلّ التشبيهات إلا فى بعضها، نذكر هنا بعض النماذج منها:

- قال فى توضيح وجه الشبه لتشبيه امرئ القيس المرأة بالبيض فى البيت الـ۲۳ من معلقته: «والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه: أحدها بالصحة والسلامة عن الطمث، ... والثانى فى الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه، والثالث فى صفاء اللون ونقائه لأن البيض يكون صافى اللون نقيه إذا كان تحت الطائر» (نفس المصدر:۱۶ـ۱۷).
- فى شرح بيت ۷۶ للبيد: «ثم شبهها بالبلية فى قلّة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها» (نفس المصدر:۱۱۴).
- فى تشبيه طرفة الحبيب بالظبى فى البيت السادس من معلقته قال الزوزنى: «شبهه بالظبى فى ثلاثة أشياء: فى كحل العينين، وحوة الشفتين، وحسن الجيد» (نفس المصدر:۴۷).

لم يسمّ الزوزنى التقسيمات المختلفة للتشبيه كالمرسل، المجمل، التمثيل، البليغ و... وفى البيت الأربعين لمعلقة زهير بعد أن شرح طرفى التشبيه فى البيت على حدة وحال كلّ منهما قال: «وشبّه تلك الحال بهذه الحال» (نفس المصدر:۸۵). ولكنّه لم يسمّ تشبيه التمثيل فى البيت.

ـ أمّا فى شرح الاستعارات التى وُجدت فى أبيات المعلّقات فأشار إلى بعض الألفاظ تتعلق بها كـ «يستعار، مستعار، استعار، استعارة». كقوله فى شرح بيت ۵۱ لمعلقة امرئ القيس:

كِلانا إذا ما نالَ شيئاً أفاتَه ومن يحتَرث حرثى وحرثَک يهزِلِ

قال الزوزنى: «أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البدر فيها ثمّ يستعار للسعى والكَسب كقوله تعالى: ﴿مَنْ كانَ يُريدُ حَرْثَ الآخِرَةِ﴾ الآية وهو فى البيت مستعار» (نفس المصدر:۲۹).

ـ لم يغفل الزوزنى ذكر الكنايات الموجودة فى الأبيات وهى فى ستة مواضع من المعلقات وأشار إليها الزوزنى ضمن شرحه المعنى دون أن يهتمّ بأنواعها، وأتى بلفظ «كنّى» أو «كناية عن» للتعبير عنها.

ـ أمّا المجاز فسمّاه مرّة واحدة فى شرحه للبيت ۲۴ للحارث:

قَبلَ ما اليَومِ بَيَّضَت بِعُيونِ الـ ناسِ فيها تَغَيُّظٌ وَإباءُ

قال:«جعل التغیّظ والإباء للعزة مجازاً وهما عند التحقیق لهم» (نفس المصدر:۱۵۹).

فی سائر المواضع وضّح المجاز دون ذکر اسمه وبیان أنواع العلاقات بین الطرفین، کشرحه للبیت ۲۹ لامرئ القیس:

فَلَمّا أَجَزنا ساحَةَ الحَیِّ وَانتَحى   بنا بَطنَ خَبتٍ ذی حِقافٍ عَقَنقَلِ

إذ أشار إلى إسناد الفعل إلى «بطن خبت» وقال: «أسند الفعل إلى بطن خبت، والفعل عند التحقیق لهما ولکنّه ضرب من الاتساع فی الکلام» (نفس المصدر:۱۹). أو ذکر فی البیت الـ۶۶ لهذا الشاعر:

فَعادى عِداءً بَینَ ثَورٍ وَنَعجَةٍ   دِراکاً وَلَم یَنضَح بِماءٍ فَیُغسَلِ

قال: «نسب فعل الفارس إلى الفرس لأنه حامله وموصله إلى مرامه» (نفس المصدر:۳۶). ولکنّه لم یقل أنه من المجاز وعلاقته السببیة.

ـ لم یهتمّ الزوزنی بالتعلیق على الألفاظ الصعبة التی اتصف بتنافر مخرجها وثقل النطق بها مثل (مستشزرات) فی البیت من معلقة امرئ القیس، و(شاو، مشل، شلول) فی البیت للأعشى، وکأنه ترک هذه الظاهرة للبلاغیین الذین أفردوا لها مباحث خاصة فی کتبهم، من هؤلاء العلماء الأجلاء الجاحظ فی «البیان والتبیین» (ج۱: ۶۵)، ابن سنان فی «سرالفصاحة» (۹۹) وعبد القاهر الجرجانی فی «أسرار البلاغة » (۱۲۷) و«دلائل الإعجاز» (۵۷).

ـ لم یرکّز الزوزنی فی شرحه على دراسة المحسنات اللفظیة باعتبارها أساساً فی تشکیل المعنى، فضلاً على دورها الموسیقی فی إنشاد الشعر ولکنه وردت نماذج قلیلة تتصل بهذه المحسنات منها:

- المزاوجة: هی التی تُذکر فی الکتب البلاغیة بعنوان «المشاکلة» وأشار إلیها الزوزنی فی شرح البیت ۵۳ لعمرو :

أَلا لا یَجهَلَن أَحَدٌ عَلَینا   فَنَجهَلَ فَوقَ جَهلِ الجاهِلینا

إذ قال: «أی لا یسفهنّ أحد علینا فنسفه علیهم فوق سفههم، أی نجازیهم جزاء یربی علیه، فسمّى جزاء الجهل جهلاً لازدواج الکلام وحسن تجانس اللفظ، کما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ یَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة۲: ۱۵]، وقال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَیِّئَةٍ سَیِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى ۴۲: ۴۰]، وقال جلّ ذکره: ﴿وَمَکَرُواْ وَمَکَرَ اللَّهُ﴾، [آل عمران۳: ۵۴]، وقال جلّ وعلا: ﴿یُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء۴: ۱۴۲]. سمّى جزاء الاستهزاء والسیئة والمکر والخداع استهزاء وسیئة ومکراً وخداعاً لما ذکرنا» (نفس المصدر:۱۲۷).

- السجع: أشار إلیه الزوزنی فی شرحه البیت الأول لزهیر:

أَمِن أُمِّ أَوفى دِمنَةٌ لَم تَکَلَّمِ   بِحَومانَةِ الدَرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ

قال: «وقوله «لم تكلّم» جزم بلم ثمّ حرّک الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرّک كان الأحری تحريكه بالكسر ولم يكن بدّ ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثمّ أشبعت الكسرة بالإطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافی» (نفس المصدر:٧٣).

- الالتفات: لم يذكر لفظ «التفات» فی شرحه ولكنّه أتی بتوضيحه عندما شرح الأبيات كقوله فی شرح البيت ٦ لعنترة:

حَلّت بأَرضِ الزائِرينَ فَأَصبَحَت　　　عَسِراً عَلَيَّ طِلابُکِ ابنَةَ مَخرَمِ

إذ قال: «يقول: نزلت الحبيبة بأرض أعدائی فعسر علی طلبها وأضرب عن الخبر فی الظاهر إلی الخطاب وهو شائع فی الكلام، قال الله تعالی: ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ﴾ [يونس١٠: ٢٢]» (نفس المصدر:١٣٨).

٣ـ ٩ ـ الرواية

لم يكن الزوزنی حريصاً علی الرواية كثيراً فلا نعتبره من العلماء الذين يسندون رواياتهم إلی المؤلفين ولكنّ هذا لا يعنی أنه لم يُراعِ الأمانة العلمية، بل أشار إلی بعض أسماء العلماء الذين أخذ عنهم ـ كما أشرنا فی مصادره ـ وذكر أصحاب الدواوين الذين استشهد بأبياتهم فی شرحه.

اهتمّ الزوزنی بالشكل الكلّی للرواية وحاول أن يحفظ علی الهيكل العام لشرحه ولم يضف إليه من عنده ما ليس فيه وإذا اضطرّ إلی ذلک نصّ علی ما فعل كالذی نراه فی شرح معلّقة امرئ القيس يبدأ شرح البيت الـ٤٨:

وَقِربَةِ أقوامٍ جَعَلتُ عِصامَها　　　عَلی كاهِلٍ مِنّی ذَلولٍ مُرَحَّلِ

وقال: «لم يروِ جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة فی هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبّط شراً أعنی: وقربة أقوام إلی قوله وقد أغتدی، ورواها بعضهم فی هذه القصيدة هنا» (نفس المصدر:٢٨).

من مظاهر اهتمام الزوزنی بالرواية هو أن الرواية عنده وسيلة للغاية (شرح المعنی) ويوضّح معنی البيت علی أساس الروايات المختلفة له كما وضّحنا شرحه المعنی فی البيت الثانی، والـ٤١ من معلقة عمرو بن كلثوم.

وعلی الرغم من تصرفه فی الرواية لم يتتبّع الروايات عند الشعراء ولم يبيّن ما أجروه من تعديل لأشعارهم بدافع من النقد الذاتی ولم يعرض الروايات علی مقاييس نقدية ليميّز الجيّد من الرديء.

لم يجعل الزوزنى مكاناً خاصاً للرواية فى الشرح وأتى بها حيناً بعد أن شرح الألفاظ والمعنى والنحو... وجعلها فى آخر شرحه البيت كما فعل فى البيت الـ٥٧ لقصيدة امرئ القيس:

مِسَحٍّ إذا ما السابحاتُ عَلى الوَنى أَثَرنَ غَباراً بالكَديدِ المُرَكَّلِ

بعد أن شرح الألفاظ والمعنى وما فى البيت من النحو قال: «ويُروى المرحّل» (نفس المصدر:٣٢).

وأتى بالرواية فى آخر شرحه أيضاً عندما شرح البيت الـ٣٢ للمعلقة نفسه (نفس المصدر:٢١).

وأتى برواية كلمة بعد شرحه معناها حيناً آخر، كشرحه للبيت الـ٣٠ لمعلقة امرئ القيس:

هَصَرتُ بفَودى رَأسِها فَتَمايَلَت عَلَيَّ هَضيمَ الكَشحِ رَيّا المُخَلخَلِ

وبعد أن شرح المفردات فى الشطر الأوّل قال: «ويروى: إذا قلتُ هاتى ناوِلينى تمايَلَت» (نفس المصدر:٢٠) وأخذ فى شرح معنى «ناول».

ولكن هناك ملاحظات لمنهج الزوزنى فى شرحه يجدر الانتباه لها، وهى أنه:

ـ لا يظهر طول النفس عند الزوزنى فى شرحه ولعلّ هذا يعود إلى ما ذكره فى مقدمته بأنه اختار «الإيجاز والاختصار» فى شرحه، وإذا شئنا أن نجعل لهذا الكتاب رتبة فى الشرح كمّاً ـ إذ نقسّم الشروح إلى ثلاثة أقسام هى الموجزة، والمتوسطة، والمطوّلة ـ يُمكننا أن نجعله ضمن الشروح المتوسطة؛ إذ لا يطيل الشارح فى شرحه ولا يملّ المتعلّم القارئ ولا يقصّر فيه ولا يخلّ بالموضوع والشرح يترجح بين الإيجاز والإسهاب وهوشرح وافٍ بالمعنى، مع أن المؤلف أشار إلى أنه شَرح الأبيات بالإيجاز والاختصار. والبيت ١٦ من معلقة امرئ القيس شُرح بأكثر من ثلاثين سطراً وهو أطول شرح بيت فى شرح الزوزنى.

ـ يجب الانتباه لظاهرة «التكرار» أنها لا تظهر فى شرحه ظهوراً بيّناً وإن كان هناك بعض التكرار فى شرح مفردة كشرحه لكلمة «الهاديات» مرتين مع أنه ما وقعت بينهما فاصلة بعيدة فى الشرح (نفس المصدر:٣٤، ٣٦).

أو فى الاستشهاد بآية كما ذكر آية ﴿ لَّعَلِّى أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ [غافر٤٠: ٣٦] مرتين (نفس المصدر:١٢، ١٦٥) وكذلك آية ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان ٧٦: ١] (نفس المصدر:٨٠، ١٣٧).

أو الإشارة إلى علّة تسمية كلمة كما أشار إلى تسمية كلمة «المدام» (نفس المصدر:١٠٩، ١٤٥) مرّتين وكذلك بالنسبة إلى كلمة «الكشح» (نفس المصدر:٨٣، ١١٩)، ولكنّ هذا ممّا يمكن أن نعزوه إلى نسيان الشارح لأنه كان يُملى شرحه ولا شكّ أنه قد أنجزه على مدى

أزمنة متقطعة وإذا أحسنّا الظنّ وذهبنا إلى أنه تعمّد ذلک ليمنح کلّ نصّ شرحه کاملاً، نلاحظ أنه فى بعض الأحيان ابتعد عن التکرار وعن الإعادة وتفسير ما رآه واضحاً.

قال فى شرح البيت الثانى لعنترة:

وُقوفاً بها صَحبى عَلَىَّ مَطِيَّهُم يَقولونَ لا تَهلِک أسىً وَتَجَلّدِ

«قد سبق القول فى قوله عمى صباحاً» (نفس المصدر:١٣٧).

فى الواقع أنه لم يشرح البيت الثانى لطرفة لشبهه ببيت امرئ القيس، لأن البيتين يختلفان فقط فى کلمة واحدة والزوزنى شرحها وهى «تجلَّدِ» فى بيت طرفة و«تجمّلى» فى بيت امرئ القيس، قال: «تفسير البيت هنا کتفسيره فى قصيدة امرئ القيس، التجلّد: تکلّف الجلادة وهو التصبّر» (نفس المصدر:۴۵).

ـ لم يتعرّض الزوزنى إلى تعريف أعلام الإنسان والقبائل التى أورد أسماءها فى شرحه وقد اکتفى فى تعريف العلم بذکر نسبه کما قال فى البيت الـ٢٧ للحارث:

إرَمىٌ بمثلِهِ جالَتِ الخَيـ ـلَ وَتَأبى لِخَصمِها الإجلاءُ

«إرم: جد عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام» (نفس المصدر:١۶٠)، بل ربّما اکتفى باسمه معرّفاً إيّاه بأنه «رجل» کما فعل فى شرحه للبيت الـ۶١ لمعلقة عمرو والعلم هو «علقمة بن سيف» (نفس المصدر:١٢٩) أو شرحه للبيت الـ۶٩ لطرفة والعلم هو «قرط بن معبد»:

يَلومُ وَما أدرى عَلامَ يَلومُنى کَما لامَنى فى الحَىِّ قُرطُ بنُ مَعبَدِ

إذ قال فى شرح البيت: «يلومنى مالم وما أدرى ما السبب الداعى إلى لومه إيّاى کما لامنى هذا الرجل فى القبيلة، يريد أن لومه إيّاه ظلم صراح کما کان لوم قرط إيّاه کذلک» (نفس المصدر: ۶٣).

وکذلک موقفه بالنسبة إلى الملک «عمرو بن هند» (نفس المصدر:١٢٢) و«حصين بن ضمضم» (نفس المصدر:٨٢) وغيرهما من الأعلام المذکورة فى أبيات المعلّقات.

والأمر لا يختلف لديه بالنسبة إلى القبائل والأقوام التى أشار الشعراء إليها فى شعرهم کما أن الشاعرين عمراً والحارث ذکرا أسماء بعضها کبنى جشم بن بکر (نفس المصدر: ١٢٧)، وکليب (نفس المصدر:١٢٩)، وذوالبرة (نفس المصدر:١٢٩)، والأراقم (نفس المصدر:١۵٧) و... ذکر الزوزنى فى ذوالبرة والأراقم علّة تسميتهما باسمهما بعد إشارته إلى أنهما من بنى تغلب.

ـ والاستطراد من سمات کثير من شراح المعلقات فضلاً عن الزوزنى فى شرحه، نجد الزوزنى أنه لم يکتف بالتفاسير التى جاء بها، بل قدّم الشواهد عليه من القرآن والحديث والشعر ثمّ عاد وشرح هذه الشواهد فى بعض الأحيان، فمثلاً عندما أورد الزوزنى حديث

النبی (ص) «لعن الله الواشمة والمستوشمة» فی شرحه مفردة «الوشم» أخذ یشرح الواشمة والمستوشمة الواردتین فی الحدیث (نفس المصدر:۴۵). غیر أن استطراده لم یخرج من حده وکأنه کان یقیّد نفسه بحدود ما اقتضاه شرح البیت، ولم یستعرض حصیلته العلمیة فی شرح الأنساب والأیام.

ـ فی شرح الزوزنی بعض الإشارات إلی عادات العرب کما ذکر أن العرب کانت تقول فی تحیتها: انعم صباحاً أی نعمت صباحاً (نفس المصدر:۷۵)، أو أشار إلی أن نساء العرب «تذر الإثمد علی الشفاه واللثات فیکون ذلک أشدّ للمعان الأسنان» (نفس المصدر:۴۸)، أو أشار إلی بعض عاداتهم اللغویة کقوله فی شرحه البیت الأول لامرئ القیس «قفا نبک» إذا خاطب صاحبیه إلی أن العرب «من عادتهم إجراء خطاب الاثنین علی الواحد والجمع» (نفس المصدر:۷)، أو تصریحه بأن العرب تجعل الدعاء لأحد فی معرض الدعاء علیه و«العرب تفعل ذلک صرفاً لعین الکمال عن المدعو علیه ومنه قولهم: قاتله الله ما أفصحه!» (نفس المصدر:۱۲).

ـ قامت طریقة الزوزنی فی شرحه علی الانطلاق من الجزء أی الکلمة إلی الکلّ أی البیت، ولکنّه لم یتجاوز ذلک إلی القصیدة، ولعلّه کان یعتبر أنه إذا تمّ توضیح کلّ جزء من الأجزاء ینکشف الکلّ ویتّضح.

ـ أمّا تخلّص الشاعر من موضوع إلی آخر فأشار إلیه الزوزنی فی بعض المواضع، إلیک نماذج منه:

- فی قصیدة لبید البیت الـ۱۶، قال: «ثمّ أضرب عن صفة الدیار ووصف حال احتمال الأحباب بعد تمامها وأخذ فی کلام آخر» (نفس المصدر: ۹۷).
- فی المعلقة نفسها قال الزوزنی فی شرح البیت العشرین: «ثم أضرب عن ذکر نوار وأقبل علی نفسه مخاطباً إیّاها» (نفس المصدر:۹۸).
- فی معلقة عنترة قال فی البیت الـ۱۹: «لمّا شبّه طیب نکهة هذه المرأة بطیب نسیم الروضة بالغ فی وصف الروضة وأمعن فی نعتها لیکون ریحها أطیب ثمّ عاد إلی النسیب فقال: تمسی ...» (نفس المصدر:۱۴۱).

النتیجة

أظهرت هذه الدراسة أن الزوزنی اهتمّ بالمعنی أکثر من غیره فی شرحه للمعلّقات واتّسم به منهجه ولم یکن منهجه منهجاً تکاملیاً یجمع فیه محسنات الاتجاهات التاریخیة واللغویة والنحویة والنقدیة کلّها ـ وإن لم تخل منها کلیاً ـ وأتی باستطراداتها وما أثقلت به الشعرَ من أحمال، وأن الطابع العام لشرح الزوزنی الطابع التعلیمی کما یظهر هذا للمتأمل فیه فی مظاهر شتّی أشرت إلیها کذکره مفرد الکلمات وجمعها، وتأنیثها وتذکیرها، وشرح المعنی شرحاً

كاملاً، وعدم الخوض فی الحوادث التاريخية كالأيام والأحساب والأنساب والروايات المختلفة.

أمّا أسلوب الزوزنی فی شرحه فهو أسلوب سهل عذب لا يملّه القارئ، والشارح لم يشحنه بالحجّة والمنطق والبرهان للقضايا النحوية وغيرها، كی لا يرغب القارئ المتعلّم عنه. وهو شرح يناسب أسلوبه متعلّمی العربية الذين أرادوا الاطّلاع على المعلقات بوصفها أفضل موروث عند العرب.

المصادر والمراجع

۱ـ **القرآن الكريم**.

۲ـ ابن جنی، عثمان. (۱۹۹۰م). «**الخصائص**»، تحقيق: محمد على النجار، بغداد: دارالشؤون الثقافية العامة.

۳ـ ابن قتيبة الدينوری، عبد الله بن مسلم. (۱۹۶۹م). «**الشعر و الشعراء**»، بيروت: دارالثقافة.

۴ـ ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف. (۱۹۸۳م).«**مغنی اللبيب عن كتب الأعاريب**»، تحقيق: مازن المبارک ومحمد على، مراجعة سعيد الأفغانی، بيروت: دار الفكر، ط۳.

۵ـ البخاری، محمد بن إسماعيل. (۱۹۸۷م). «**الجامع الصحيح المختصر**»، تحقيق: مصطفى ديب البغا، اليمامة ـ بيروت: دار ابن كثير.

۶ـ البكاء، محمد عبد المطلب.(۱۹۹۰م). «**منهج أبی سعيد السيرافی فی شرح كتاب سيبويه**»، د.م: دار الشؤون الثقافية العامة.

۷ـ الزبيدی، كاصد ياسر. (۲۰۰۴م).«**منهج الشيخ أبی جعفر الطوسی فی تفسير القرآن الكريم دراسة لغوية نحوية بلاغية**»، بغداد: بيت الحكمة.

۸ـ الزركلی، خير الدين. (۱۹۶۹م).«**الأعلام: قاموس تراجم الأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين**»، بيروت: دار الجيل، ط۳.

۹ـ الزوزنی، الحسين بن أحمد.(۱۹۶۳م). «**شرح المعلقات السبع**»، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

۱۰ـ الطبرانی، سليمان بن أحمد. (۱۹۸۳م).«**المعجم الكبير**»، تحقيق: حمدی بن عبد المجيد السلفی، الموصل: مكتبة العلوم وحكم.

۱۱ـ القفطی، الوزير جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف. (۲۰۰۴م). «**إنباه الرواة على أنباه النحاة**»، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، صيدا ـ بيروت: المكتبة العصرية.

۱۲ـ الميدانی، أبوالفضل. (۲۰۰۳م). «**مجمع الأمثال**»، تحقيق و شرح: للدكتور قصی الحسين، بيروت: دار و مكتبة الهلال.

۱۳ـ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. (د.ت). « **شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات**»، بيروت: دار الكتب العلمية.

۱۴ـ حاجی خليفه، مصطفی بن عبد الله. (د.ت). «**كشف الظنون عن أسامی الكتب والفنون**»، بيروت: دار الفكر.

۱۵ـ حرب، طلال. (۱۹۹۳م).«**الوافی بالمعلقات قراءة حديثة لخطابها الشعری وتاريخها**»، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع.

۱۶ـ عبد المقصود، عبد المقصود محمد. (۲۰۰۶م).«**منهج أبی البركات الأنباری فی إعراب القرآن**»، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

فصلنامه‌ی لسان مبین(پژوهش ادب عربی)
(علمی-پژوهشی)
سال سوم، دوره‌ی جدید، شماره‌ی پنجم، پاییز ۱۳۹۰

روش زوزنی در «شرح معلقات سبع»*

دکتر سیدمحمدرضا ابن‌الرسول
استادیار دانشگاه اصفهان
دکتر محمد خاقانی
دانشیار دانشگاه اصفهان
سمیه حسنعلیان
دکتر در ادب عربی

چکیده

نظر به اهمیت معلقات به عنوان قصاید معروف دوران جاهلی که در بلندای زیبایی شعری، خیال و تصویر پردازی قرار داشته، شامل مجموعه‌ی بزرگی از واژگان غریب آن دوران است و بسیاری از ابیات آن به عنوان شاهد در کتاب‌های بلاغی، صرفی، نحوی و تفسیری مورد استشهاد قرار گرفته است. دانشمندان بسیاری به شرح و توضیح ابیات این قصاید همت گماشته‌اند که از جمله این شروح، شرح دانشمند ایرانی الاصل زوزنی بر معلقات است.

از سوی دیگر نظر به اهمیت شناخت روش شارحان در شروح خود به عنوان کلیدی گران‌بها برای محققان در متن‌پژوهی و داوری شرح‌ها و نیز شهرت کتاب زوزنی «شرح المعلقات السبع»، مقاله‌ی حاضر با روش توصیفی ـ تحلیلی این کتاب ارزشمند را بررسیده است.

مهم ترین یافته های پژوهش نمایانگر این حقیقت است که زوزنی در شرح معلقات، مقوله‌ی معنا را نصب العین خود قرار داده و با اشاراتی به نکات نحوی، نقدی، بلاغی و روایت ابیات، شرح خود را به کتاب آموزشی مناسبی تبدیل نموده است.

واژگان کلیدی

روش شناسی، معلقات، شرح، زوزنی، «شرح المعلقات السبع».

---

* - تاریخ دریافت مقاله: ۱۳۸۹/۱۲/۲۴ تاریخ پذیرش نهائی:۱۳۹۰/۰۴/۱۴
نشانی پست الکترونیکی نویسنده:ibnorrasool@yahoo.com